جامعة المنصورة
كليـة الآداب

مبعوثا قبيلة آلوبروجيس إلى روما ٦٣ ق . م

إعـــداد

أ.م.د. أمل أحمد حامد عبد العزيز

أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد – قسم التاريخ

كلية الآداب– جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد التاسع و الستون – أغسطس ٢٠٢١

مبعوثا قبيلة آلوبروجيس إلى روما
٦٣ ق . م

أ.م.د. أمل أحمد حامد عبد العزيز
أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد
بكلية الآداب جامعة المنصورة

ملخص البحث

يتناول البحث " موضوع مبعوثا قبيلة الآلوبروجيس إلى روما فى عـــام ٦٣ ق . م . " وقد حاول الإجابة على عدة تساؤلات حول سبب زيارة المبعوثين لروما والهدف الذى كان يرمى إلى تحقيقه من وراء الزيارة ، كما حاولت الدراسة التعرف على أعضاء الوفد وكيف كان وضعهم فى روما وموقف السلطة الرومانية من المطالب التى حملوها ثم تورطهم فى مؤامرة كاتلينا وتحول موقفهم إلى مساعدة القنصل فى كشف المتورطين مع كاتلينا . والمقابل الذى حصلوا عليه ثمناً لتلك الخدمة التى قاموا بها . ثم النتائج التى ترتبت على تلك الزيارة .

Abctract :
The research deals with the Topic of Two envoys of Allobroges tribe to Rome in 63 B.C. try to find answers to several questions about the reason for two envoys's visit to Rome. And the goal they were aiming to achieve. The study also tried to identify the members of the delegation. What was their situation. In Rome? The position of the authority on the demands they held. Then they are involved in the plot of Catilina and then overturned to assist the consul in exposing those involved with Catilina. And what they got in return for service they did. Then the consequences of the visit.

تـمهيد :

الآلوبروجيس *Allobroges* إحدى قبائل الغال ويطلق على الإقليم الذى يقطنونه اسم آلوبروجيا والذى يمتد ما بين نهر إيزير *Isere* ونهـــر الـــرون *Rhone* وبحيـــرة ليمـــانوس *Lemanus (Genneva)* وجبال الألب . وهذا الإقليم هو جنوب شرق بلاد الغال ويحيط بالآلوبروجيس عدد كبير من قبائل الغال الأخرى . وأهم مدنهم *Vienna* والتى كانت مقر الطبقة الأرستقراطية . أما سكان القبيلة الآخرون فقد أقاموا فى القرى المحيطة (١) .

ظهـــر الآلـــوبروجيس لأول مـــرة فـــى السجلات التاريخية عند اتصالهم مع هانيبال أثناء عبوره جبال الألب عام ٢١٨ ق . م وهو فى طريقه لغزو إيطاليا . وخضع إقليميهم فيما بعد لروما فى عام ١٢١ ق . م على يد جنايوس دوميتوس أهينوباربوس *Dnaeus Domitius Ahenobarous* وكوينتوس فابيوس مكسيموس *Quintus Fabius Maximus* والذين كانا قنصلان وحينئذ وقادا حملة ضد بلاد الغال فيما وراء الألب وخاصة ضد قبيلتى الآلوبروجيس والأرڤيرنى *Arverni* وتمكن من هزيمة القبيلتين وحصـــل علـــى لقـــب قـــاهر الآلـــوبروجيس *Allobrogicus* (٢) .

وبعد أن هزم فابيوس آلوبروجيس أصبح إقليم الأخيرة خاضعاً للرومان وفى السنوات التالية أدمج الإقليم الجديد فى غالة ما وراء الألـــب *Transalpine*، ولـــم تشـــر المصـــادر المختلفة إلى الفترة الأولى من احتلال الرومان

(1) Strab. IV, I, 3; Pliny HN, III, IV, 31 – 34; Polyb. II, XVI, 6 – 9; Livy, XXI, XXXI, 5 – 8.

(2) Jullian, La Gau le, 41; Pelletier, Vienna, 13 – 14.

لـبلاد الغـال ولكـن ركـزت جـل اهتمامهـا بقضـايا الدولـة الرومانيـة الداخليـة والخارجيـة التـى كانـت تمثل أولوية كبيرة فى اهتمام تلك المصادر [٣].

وتُعـد قبيلـة الآلـوبروجيس الأقـوى فـى منطقتها فيذكر أن هانيبال حرص على الالتقاء بملك تلك القبيلة والاتفاق معه نظراً لقوة تأثيره على القبائل المحيطة به وكان زعيم القبيلة هو الملك وكـان الملـوك فـى قبائـل الغـال هـم أمـراء الحرب وزعمـاء شـعوبهم وكـانوا يتمتعون بمكانـة دينيـة مهمـة ، وذلـك لأنهـا كانـت وراثيـة . وكـان زعمـاء القبائـل لهـم كامـل السـلطة فـى منطقـتهم ويسـاعدهم فـى إدارة شـئون القبيلـة مجلـس مـن الأعيان[٤] .

- دوافع إرسال المبعوثين :

وفيما يتعلق بالمبعوثين موضوع الدراسة يجـب الوقـوف أولاً علـى العوامـل التـى دفعـت باتجـاه إرسـالهما إلـى العاصـمة الرومانيـة علـى اعتبـار أنهمـا يمـثلا أحـد الشـعوب الخاضـعة للسيادة الرومانية وبالتالى فهم رعايا لتلك الدولة ، ولذلك يجب الوضـع فـى الاعتبار بـأن مصير المبعوثين كان مرتبطاً بمدى قوة أصحاب النفوذ فى السلطة الرومانية سواء مؤيدين أو معارضين لما يسعى إليه هذين المبعوثين . على أيه حال فإن قبيلة الآلوبروجيس كان قد سبق وأرسلت وفد إلـى روما عـام ٦٩ لنفس الأسباب التـى أرسلت بسـببها هـذين المبعـوثين علـى أيـه حـال فـإن الرومـان أسـاءوا إلـى الآلـوبروجيس أثنـاء حكـم بلادهم فقد عانى أبناء القبيلة من ابتزاز الحكام الرومـان وكـان مـن أبـرزهم فونتيـوس *Fonteius* الـذى تـولى حكـم بـلاد الغـال لمـدة ثـلاث سـنوات من عام ٧٤ وحتـى عام ٧٢ ق . م ؛ فقد جعل فونتيوس بلاد الغال قاعدة للمساعدات من المال والحبوب والقوات المساعدة للجيوش الرومانية فى إسـبانيا لمواجهـة تمـرد سـرتوريوس*Sertorius* . ولكنـه تـورط فـى ممارسـات قاسـية ضـد أبنـاء الإقليم البؤساء للاستدانة من المرابين الرومـان الـذين كـانوا يعيشـون فـى الإقليم . وكـان أبنـاء الإقليم قد فقدوا القدرة علـى سداد تلك القروض ممـا أدى إلـى اضـطرابات بعيـدة المـدى عنـدما تدخل الحكام الرومان لصالح المرابين [٥] ، وقد أتهم بـالابتزاز وقدم للمحاكمة بعد ذلك فـى عام ٧٠ ق.م [٦] .

وكانـت سياسـة فونتيـوس القمعيـة فـى ترانسالبينا لا تختلف كثيراً عن سياق سياسة باقى حكام الأقاليم الرومان تجاه الأقاليم التى يتولون إدارتهـا، لـذلك غالبـاً مـا كانـت تـتم تبـرئتهم إذا حوكمـوا وهـو مـا حـدث وترتـب عليـه طمأنـة مـن سيتولى حكم الإقليم بعد ذلك بأنـه لـن يتعـرض للمساءلة وإن حدث فلـن تـتم إدانتـه وفـى عـام ٦٩ ق . م أرسلت قبيلـة الآلـوبروجيس وفداً إلـى رومـا بقيـادة زعـيمهم أنـدتيوماروس *Indutiomarus* للاحتجـاج علـى سياسـة الحـاكم الرومـانى فونتيـوس ، وقـد قـدم بالفعـل للمحاكمـة إلا أن ما آلت إليه المحاكمة فهو غير معروف ،

(3) Rivet, Gallia Narbonensis, 60; Pelletier, Vienna, 14.
(1) Jullian. La Gaule, 44.

(1) Hignett, Conquest of Gaul., 545.
(2) Cic., Font. 11; 16; Broughton, Magistrates, 104.

وإن كان من الممكن الترجيح أنه قد تمت تبرئته من التهم الموجهة له . وبعد فونتيوس تم تعيين كالبورنيوس بيسو *Calpornius Piso* حاكماً لإقليمى غالة ما وراء الألب وغالة القريبة . وعندما اندلعت ثورة الآلوبروجيس ضد التعسف والظلم الرومانى قاد بيسو حملة لقمع الثورة عام ٦٦ وظل فى المقاطعة حتى عام ٦٥ ق . م وفى أثناء حكمه لغاله أتبع نفس نهج فونتيوس فى السلب والنهب مما أدى به إلى المحاكمة بتهم الابتزاز ، وهو ما يُعد استمراراً لسلسلة محاكمات حكام بلاد الغال [٧] .

وحل ليكينيوس مورينا *Licinius Murena* محل بيسو فى حكم الإقليمين وذلك فى عام ٦٤ ق . م . وعلى نفس درب أسلافه اتهم بالابتزاز ونهب بلاد الغال إلا أن شيشرون تصدى للدفاع عنه بالإدعاء بأنه تمكن بكفاءته ومقدرته من الحفاظ على جميع أموال المواطنين الرومان التى كانت لدى الآلوبروجيس . وقد عجزوا عن سدادها وإعادتها لأصحابها – على حد وصف شيشرون – ورغم حالة السخط والغضب بين الآلوبروجيس إزاء سياسة مورينا ، فإنه لم يبق طويلاً فى الإقليم إذ ترك أخيه مندوباً عنه فى إدارته وعاد إلى روما للمشاركة فى الانتخابات من أجل قنصلية عام ٦٣ ق . م [٨].

– الاضطهادات التى عانوا منها بسبب وطأة النفوذ الرومانى على بلادهم والاستحواذ على ثرواتها [٩] ونهب مقدراتها لصالح أصحاب الأعمال الرومان الذين توافدوا مع الاحتلال الرومانى للاستفادة من الامتيازات الممنوحة لهم. لقد كان الإقليم ملىء برجال الأعمال *Negotiatores* الذين كانوا أكثر اهتماماً بالمال أكثر من اهتمامهم بالتجارة . فقد كان هؤلاء يتدخلون فى كل العمليات المالية فى بلاد الغال . وكان للمرابين الرومان السيطرة على المواطنين الغال . وبلغت مصالح الرومان الاقتصادية هناك درجة هائلة حتى أن أصحاب تلك المصالح كانوا يعيقون عمل أى بعثة من الغال إلى روما . وكان همهم الأكبر هو مصالحهم الخاصة فى بلاد الغال وسبل المحافظة عليها والاستفادة من ثراء تلك البلاد والذى كان مرجعه ما تميزت به تلك البلاد من وفرة المياه وخصوبة التربة وتنوع المحاصيل وازدهار الرعى ووفرة المعادن وكذلك ازدهار التجارة وكانت بلاد الغال القريبة وبلاد الغال وفيما وراء الألب تنتج الحبوب والفواكه بجودة عالية [١٠] .

علاوة على تميزها بوفرة الأخشاب نتيجة لانتشار الغابات الواسعة وخاصة الزان والبلوط وهو ما فتح شهية الرومان لنقل كميات ضخمة

(3) Dio, XXXVI; XXXVII, 2-3; Cic., Att. I, 1-2; Flacc. 98; Sall., Cat., 49,2. Rivet, Gallia Narbonensis, 60; Pelletivr, Vienna, 14; 23 – 25; Riggsbym Gaul and Rome, 22, Ebel, Galia Transalpina, 181 – 188.

(1) Cic. Mur. 89; Sall. Cat. 42.3; Broughton, Magistrates, 170; Rivet, Gallia Narbonensis, 60-61; Ebel, Galia Transaplina, 188.

(2) Plut., Cic. 184.

(3) Strab., IV, I, 2; Stevenson, the Provinces, 472-73.

من تلك الأخشاب لبلادهم[١١]. بالإضافة إلى الوفرة فى قطعان الماشية من الأبقار والخنازير التى لا حصر لها وكذلك الخيول وذلك بسبب وفرة المراعى [١٢] . تلك الثروات الضخمة كانت سبباً فى استغلال الرومان لهم وإحكام قبضتهم عليهم إلى الحد الذى يمكن القول معه أنهم حاولوا تجريد تلك البلاد من ثرواتها لصالح الرومان ثم إفقار سكان بلاد الغال .

- ثقل الديون العامة والخاصة على سكان قبيلة الآلوبروجيس والتى رزح تحت طائلتها أبناء القبيلة . وذلك بسبب زيادة الضرائب التى فرضها جامعى الضرائب عليهم لا نعرف تفاصيل عن تلك الضرائب تساعدنا فى توضيح الصورة بشكل أكبر ، ولكنها أدت فى نهاية الأمر إلى عجز الآلوبروجيس عن سداد تلك الضرائب مما اضطرهم إلى اقتراض المال من المرابين الرومان والذين بدورهم أمعنوا فى إثقال كاهل الآلوبروجيس فى استيفاء حقوقهم عن طريق مصادرة ممتلكاتهم وساعدهم على ذلك الحاكم الرومانى آنذاك ليكينيوس مورينا ، مما ترك الغال فى حالة يرثى لها كما ولو كانوا يعانون من مجاعة رغم ثراء بلادهم الكبير [١٣] .
- تعسف الحكام الرومان المتوالين على حكم بلاد الغال القريبة وبلاد الغال ما وراء الألب ، وإتباعهم نهج واحد وسياسة واحدة تجاه الآلوبروجيس تقوم على تمكين الرومان من بلاد الغال ؛ حيث عانى الغال من سياسة حكامهم بدءاً من فونتيوس ثم كالبورنيوس بيسو ثم مورينا الذى كان حاكماً لبلاد الغال وقت إرسال المبعوثين سنة ٦٣ ق . م. وهو موضوع الدراسة. والذين رغم سوء إدارتهم إلا أنهم حظوا بمن يدافع عنهم من أبناء وطنهم مثلما حدث مع مورينا الذى تصدى شيشرون للدفاع عنه عند اتهامه بالرشوة بل ووصفه بالقدير والعادل الذى أعاد للرومان حقوقهم التى كانت لدى الغال [١٤] .

تلك هى الدوافع التى تقف وراء إرسال مبعوثى سفارة الآلوبروجيس إلى روما وهى دوافع سياسية واقتصادية وكانت لها أبعاد اجتماعية خطيرة حيث أدت إلى ازدياد أعداد الغال الفقراء نتيجة العجز عن سداد ديونهم وفقدان ممتلكاتهم التى صادرها المرابون الرومان من أجل استيفاء ديونهم . كما فقد الكثير منهم أيضاً حرياتهم نتيجة لعجزهم عن سداد ديونهم . مما كان لها انعكاسات سلبية على سكان القبيلة والوضع الاجتماعى للكثير منهم .

بعد التعرف على دوافع إرسال المبعوثين إلى روما لابد من معرفة الهدف الذى كان يرميا إلى تحقيقه من وراء تلك الزيارة . ووفقاً لما عرضته المصادر التى جاءت على ذكر أولئك المبعوثين ؛ فقد أشارت إلى أنهما كانا يهدفان

(1) Pliny., NH, XXII, 3 – 4.
(2) Jullian, Histoire, II, 262-64.
(3) Sall., Cat. 401-3; App. CW, II 4; Broughton, Magistrates, 170.

(1) Cic. Muriena, 89, Ebel, Galia Transatpina, 188.

إلى الحصول على مساعدة السناتو فى حل المشاكل التى كانوا يعانون منها والتى يأتى على رأسها الديون ؛ فقد كان هدفهما الأول هو تدخل السناتو لمساعدة الآلوبروجيس بإصدار قرار بتخفيف الديون العامة عنهم . ومن ثم كان حرصهم الأول أن يحظيا بمقابلة السناتو لعرض قضيتهما أمامه ومناشدته التدخل لحلها [١٥] .

وكان الحل من وجهة نظرهم هو أن يقوم بإنقاذ الآلوبروجيس من الحالة السيئة التى كانوا يمرون بها وذلك للحيلولة دون استمرار عمليات السلب والنهب والابتزاز التى تمارس ضدهم من جانب أصحاب الأعمال الرومان . ومن ثم كان الوفد يهدف إلى أن يقدم السناتو هؤلاء الحكام للمحاكمة بتهم الابتزاز والسلب والنهب ضد سكان الآلوبروجيس وعلى رأس هؤلاء الحكام ليكينيوس مورينا الذى مارس ضدهم أشد أنواع الجشع والفساد الذى أرهقهم جداً وأوصلهم إلى الحالة المزرية التى هم عليها وقت إرسال المبعوثين [١٦] .

- أعضاء الوفد :

وفيما يتعلق بعدد أعضاء الوفد وصفتهم ومكانتهم الاجتماعية داخل قبيلتهم واختيارهم لأداء مهمة عرض شكاوى قبيلتهم أمام السناتو الرومانى ، فقد ذكرت المصادر [١٧] أن عدد أعضاء الوفد اثنان من الآلوبروجيس دون ذكر شيء آخر عنهما سوى أنهما قد أرسلا للتفاوض مع السناتو لإيجاد حلاً لمشاكلهم ومحاسبة المتسببين فيها . وعلى الرغم من الدور المؤثر الذى لعبه أعضاء هذا الوفد فى سير الأحداث داخل مدينة روما إلا أن المصادر أغفلت ذكر أسماء هذين المبعوثين ليس هذا فقط وإنما الغريب أنها فى الوقت الذى لم تذكر شيئاً عن هذين المبعوثين فإنها قد سمت شخصاً آخر باسمه رغم كونه قد أُرسل معهما من قبل أنصار كاتلينا فى روما لمقابلة كاتلينا وربما يرجع إغفال المصادر التى ذكرت الوفد شيئاً عنهما هو نفوذ أصحاب المصالح فى روما والمضارين مما يحتمل أن يتخذ من قرارات إزاء بلاد الغال لذا لم يحظ المبعوثين بقدر من الاهتمام مما أنعكس على تجاهل السناتو لهما . وكذلك عدم اهتمام المصادر بذكر الكثير عنهما .

ومن الأمور الغريبة أن المصادر [١٨] . قد أفاضت فى ذكر تفاصيل تورط هذين المبعوثين فى مؤامرة كاتلينا وكذلك فى ذكر تفاصيل الدور الذى لعبوه فى محاسبة المتورطين فى المؤامرة بالتعاون مع القنصل الرومانى شيشرون فإنها رغم كل ذلك لم تذكر أسماء أو صفات أو مكانة أولئك المبعوثين . ربما لم ينس الرومان للآلوبروجيس الثورة التى قاموا بها ضد الرومان عام ٦٦ ق . م وهى حديثة العهد وحية فى ذاكرة الرومان والتى أرسلوا من أجل قمعها كالبورنيوس بيسو ومما يوضح مشاعر الرومان

(2) Sall., Cat. 403-4.
(1) Sall., Cat. 403-4; March., Gange Five, 226; Hallway, Catilinarian Conspiracy, 40.
(2) Sall., Cat. 40-1; Florus, Epitome, XII, 9; Plut,., Cic. 18'4.

(3) Sall., Cat. 401-2; Plut. Cic., 18'4; Florus, Epitome, XII, 9; App. C.W. II,4; Dio, XXXVII, 34.

تجاه أبناء قبيلة الآلوبروجيس بصورة أوضح هى تبرئـة كـل مـن اتهمـوه بـالابتزاز ضـدهم ، بـل واعتبـار مـا قـاموا بـه يـأتى فـى إطـار حمايـة مصالح الرومان ، ودليلاً على مقدرتهم وكفاءتهم الإدارية . وقد تجسد ذلك فى دفاع شيشرون عن فونتيوس ثم مورينا من بعده وإظهار أعماله ضد الغال على أنها مآثر له .

- وضع المبعوثين فى روما :

لدى وصـول الوفد إلـى روما كـان علـى أعضائه أن يتعاملا مع السلطة الرومانية ودائرة اتخاذ القرار فى المدينـة . وهنا لعبت الظـروف التى كانت تمر بها روما فى ذلك الوقت دوراً أثر علـى موقف السناتو من هذين المبعوثين علـى مـدى الاهتمـام الـذى أولـوه لهمـا . ويبـدو أن السناتو قد تجاهلهما فمكثا فى المدينة منتظرين الفرصـة المناسبة لإعـادة عـرض شكواهم علـى المجلس أو الحصول على مساعدة أحد النافذين فى الدولة ؛ وقد تزامن مع وجود المبعوثين فى روما مع المؤامرة التى أعدها كاتلينا للاستيلاء على السلطة وقتل القنصل وكان قد هرب كاتلينا فيما سبق بفترة إلى شمال إيطاليا لكن كان له أنصار فى روما وكان القنصل فى ذلك الوقت وهـو شيشـرون منشـغلاً بكشـف أبعـاد المـؤامرة وحمايـة نفسـه والدولـة . لـذلك لـم يهـتم السـناتو بمبعوثى الآلوبروجيس . ويشير سالوست (١٩) . إلى أن مبعوثى الآلوبروجيس كانوا يتجولون فى المدينـة ويتواجدون باستمرار فـى ساحتها سـعياً لالتقاط أى فرصة لإيصال صوت شعبهم للسلطة . وهذا يدل على أن السلطة لم تفرض عليهم أية قيـود تجـاه حريـة التجـول داخـل المدينـة أو علـى حريـة الاتصـال مـع مختلـف الشخصـيات البـارزة فيها وهذا يدل علـى أنهم كـانوا يعاملونهما علـى أنهما رعايا وأصدقاء وليسوا أعداء رغم شكواهم من حكامهم الرومان .

وإزاء هـذا التجاهـل مـن السـناتو وحالـة التخبط التـى كـان فيهـا المبعـوثين ظهـر أنصـار كاتلينـا أمامهمـا والـذين أدركـوا أهميـة ضـم أبنـاء قبيلـة الآلـوبروجيس إلـيهم نظـراً لموقـع بلادهـم الإستراتيجى بالنسبة لإيطاليا من ناحية ، ومن ناحيـة أخرى طبيعـة أبنـاء هـذه القبيلـة المقاتلـة والتـى يُعـرف أبنائهـا بشراسـتهم القتاليـة ، فـى الوقـت الـذى كـان أنصـار كاتلينـا يشـعرون بحاجتهم إلى مقاتلين من هذه القبيلة وخاصة من الفرسـان ، وكـذلك رغبـتهم فـى دفـع أبنـاء هـذه القبيلة إلى رفع راية التمرد ضد السلطة الحاكمة فى روما وبالتالى فتح جبهة معادية جديدة وهو مـا سـيترتب عليـه تشـتيت انتباههـا ممـا يسـاعد كاتلينـا وشـركائها علـى نجـاح مخططهـم فـى الاستيلاء على السلطة .

تحسس لنتولس *Lentulus* – أحد عملاء كاتلينا – الخطى وبحث عن المبعوثين فى سرية تامة من أجل الاتفاق معهم على تلبية مطالبهم العادلـة والـذى كـان علـى درايـة تامـة بهـا مقابـل المسـاعدة فـى تنفيـذ مـا يخطـط لـه كاتلينـا ،

(1) Cat. 40-3.

ومستغلاً حالة عدم الثقة والراحة التى كانت تسود علاقة روما ببلاد الغال آنذاك [٢٠] .

وهكذا وبناء على الحاجة والمصالح المتبادلة بين الطرفين فقد وجد الآلوبروجيس فى الاتفاق مع أنصار كاتلينا فرصة للخروج من مشاكلهم . كما أن أنصار كاتلينا وجدوا فى الآلوبروجيس الدعم العسكرى الذى يحتاجونه للتغلب على شيشرون وأنصاره . ولكى يقنع لنتولس المبعوثين بجديتهم كشف لهما عن مخططاتهم وأسماء المشاركين فيها كما وعدهما بالمساعدة فى مقابل تعاونهم [٢١] .

على الرغم من أن مبعوثى الآلوبروجيس وجدا فى الاتفاق مع لنتولس فرصة للخلاص من ديونهم وكذلك فرصة للحصول على الغنيمة من الحرب المحتملة التى سوف يخوضونها إلى جانب كاتلينا. إلا أنهما كانا مترددين حيال الاتفاق وما سوف يجنونه جرائه خاصة وأن قبيلتهم سوف تكون إلى جانب متمرد على السلطة الشرعية وضد السناتو الرومانى . وهى السلطة التى تخضع لها بلادهما ربما فكرا جيداً فيما سيحيق ببلادهم من آثار فى حالة فشل الفريق الذى يناصرونه . كما أنهم فكرا فى أنه من الممكن أن يستغلا إطلاعهما على المؤامرة فى الحصول على بعض المكاسب ومنها أن يلتفت السناتو والقنصل لمشكلة بلادهما ومعاناتهم وأن يعاقب المسئولين الرومان الجشعين فى بلاد الغال . وكذلك يمكنهما أن يحصلا على بعض المساعدات والمكافآت مقابل مساعدتهما للقنصل فى كشف المؤامرة التى تحاك ضده[٢٢] .

لذلك وبعد تفكير فى عواقب الاتفاق مع كاتلينا رأيا أن مصلحتهما تقتضى الإنسحاب من الاتفاق معه ولكن بما يحقق أهدافهما وهو تحقيق بعض المكاسب لصالح قبيلتهما ولن يتأتى لهما ذلك إلا بعد أن ينالا رضا السلطة الرومانية ووسيلتهما فى ذلك هى المساعدة فى الكشف عن مؤامرة كاتلينا وإفشاء أمرها وأسماء المتورطين فيها . فلجأوا إلى كوينتوس فابيوس سانجا *Q. Fabius Sanga* الذى كان يرعى شئونهم فى روما – وقد ورث هذا الدور عن أبيه كوينتوس فابيوس مكسيموس *Q. Fabius Maximus* قاهر الآلوبروجيس *Allobrogicus* والذى قهر تلك القبيلة وأخضعها للسيادة الرومانية [٢٣] . وبمجرد أن علم سانجا بأمر المؤامرة أخبر القنصل شيشرون بالأمر ، والذى كان يحتاج دليلاً مادياً على المؤامرة ضد المتورطين فيها ليقطع ألسنة المشككين فى أمرها من الأساس . كما كان يريد دليلاً يستطيع به إقناع السناتو لدعمه فى أى إجراءات يتخذها ضد المتورطين فى المؤامرة

كان موقف الآلوبروجيس بالنسبة لشيشرون فرصة لابد من استغلالها على الوجه

(1) Sall. Cat. 401-2; Plut. Cic., 18'4; Florus, Epitome, XII, App. CW., 4; Dio, XXXVII, 34; Smith Gaslpine, 88.
(1) Sall. Cat. 404-6; Plut. Cic., 18'5.

(2) Holloway, Catilinarian Conspiracy, 140; Smith, Cisalpine Gaul, 89.
(1) Sall. Cat. 411-4; App. CW.. II. 4; Cic. Cat. 3-4.

الأمثل . وذلك من خلال استخدامهما فى الإيقاع بالمتورطين فى المؤامرة بالدليل الدامغ على فعلتهم . فطلب منهما – عن طريق سانجا – أن يتظاهروا باستمرارهم طرفاً فى الاتفاق مع كاتلينا وأنهما حريصان على نجاحه ، كما طلب منهما أن يتواصلا مع كل الشخصيات الأخرى المتورطة وتقديم وعود مطمئنة بألا يدخرا جهداً فى مساعدة كاتلينا . كما أمرهما شيشرون أن يطلبا من المتآمرين أن يعطوهما دليلاً على صدقهم أمام شعبهما حتى يستجيبوا لما طلبه أنصار كاتلينا منهم ويثقوا فى وعودهم بالمساعدة وبالتالى الالتزام بما تم الاتفاق عليه . لذلك طلبا من لنتولس ورفاقه القسم وأن يتم ختم رسائلهم بختمهم حتى ينقلوها لمواطنيهما ، لإثبات جدية الأمر وبالتالى للالتزام من كلا الفريقين بما تم الاتفاق عليه بينهم ، فاستجاب المتآمرون لطلبهما وأعطيا ما أرادا من رسائل مختومة (٢٤) .

وبعد أن حصل المبعوثان الآلوبروجيس على الخطابات التى أرادوها ، طلب المتآمرون منهما أن يرافقا فولتوريكوس من كروتون *Titus Volturicus Crotona* حتى يذهبا معه إلى كاتلينا وهما فى طريق عودتهما إلى بلادهما لكى يتبادلا القسم والتعهدات بالإخلاص للاتفاق مع كاتلينا (٢٥) .

هكذا تظاهر مبعوثا الآلوبروجيس بالتزامهما بالاتفاق مع كاتلينا وبدا ذلك من حرصهما فى الحصول على وثائق لإقناع شعبهما وزعمائهما بما تم الاتفاق عليه وبالتالى تنفيذه . وبعد أن تمت كل الترتيبات والاتفاق على السفر إلى بلادهما وموعد ذلك . عندئذ أمر شيشرون – الذى علم بكل شىء من خلال الآلوبروجيس – البرايتوريين لوكيوس فاليريوس فلاكوس *Lucius Valerius Flacus* وجايوس بومبينوس *Gaius Pompinus* بانتظار المبعوثين وشركائهما المرافقين لهما على جسر مولفيان والقبض عليهما وشرح للبوايتورين سبب إرساله لهما ، وبمجرد أن رأى الغال الجنود استسلما لهم فوراً ثم استسلم فولتوركيوس بعد ان رأى استسلام الغال السريع (٢٦) .

وبعد القبض على الجميع عرف شيشرون المزيد من التفاصيل حول المؤامرة والمتآمرون فأسرع باتخاذ إجراءاته فى القبض على كبار الشخصيات المتورطة داخل المدينة ودعا مجلس السناتو للانعقاد . وأحضر كل من المبعوثين الآلوبروجيس وفولتوريكوس وكذلك أمر البرايتور فلاكوس بإحضار الرسائل التى كانت فى حوذة الآلوبروجيس وبعد أن منحهم الحصانة كاملة وتعهد بضمان سلامة فولتوريكوس والعفو عنه أدلو جميعاً بكل ما يعرفونه بخصوص المؤامرة . واقروا بأسماء المتورطين فيها والذين

(2) Sall. Cat. 41-2; 441-2; Cici., Cat. 3-4; March, Gange Five, 231 – 232; Hollway, Catiliarian Conspiracy, 41; Smith, Cisalpine Gaul, 90.

(3) Sall. Cat. 443-5; Plut. Cic., 18'5-6, App. CW, II. 14..

(1) Sall. Cat. 451-5; Plut. Cic., 18'7, Cic., cat. 3 -4; March., Gange Five, 227; 230; Hollway, Catiliarian Cons Piracy, 42 – 43.

سرعان ما اعترفوا بدورهم بتورطهم بعد أن رأوا الخطابات التى كانوا قد أرسلوها مع المبعوثين الآلوبروجيس واعتراف فولتوريكوس ، مما ساعد شيشرون على معاقبتهم لتدبيرهم واشتراكهم فى تلك الجريمة (٢٧) .

النتائج التى حققها المبعوثين :

لقد سبقت الإشارة إلى الأهداف التى جاء من أجلها مبعوثا قبيلة الآلوبروجيس إلى روما . فهل تمكنا من تحقيق تلك الأهداف مجتمعة أم حققوا بعض منها ؟ أم لم يحققا أى منها على الإطلاق ؟ فيما يتعلق بمدى نجاح المبعوثين فى مساعيهما لدى السلطة الرومانية فإنه لم يتمكن من تحقيق أى هدف من الأهداف التى أرادها .

- لم يحصلا من السلطة الرومانية على تخفيف أو إعفاء الآلوبروجيس من الديون التى أثقلت كاهلهم وأوصلتهم إلى حالة من اليأس والإحباط والمعاناة حداً لا يستطيعون احتماله .
- استمرار جشع ونهب وسلب الحكام الرومان لبلاد الغال ولم تقم السلطة فى روما بمحاكمة أولئك الحكام الذين اتهمهم الآلوبروجيس بالابتزاز والسلب والنهب ، بل على العكس من ذلك أستمرت فى النظر إلى سياسة أولئك الحكام على أنهم وطنيون يدافعون عن مصالح الرومان ضد الغال .ومن ثم أستمرت روما فى سياستها التعسفية تجاه الآلوبروجيس وإحكام قبضتها عليهم وعلى مقدرات بلادهم مما ترتب عليه ازدياد وطأة معاناتهم الاقتصادية نتيجة الأعباء المفروضة عليهم وحتى أن القنصل الذى أنقذوه تولى الدفاع عن حاكم بلادهم الرومانى الذى كانوا يطالبون بمحاكمته نتيجة لجشعه بل أنه مدح عمله فى نهب بلاد الغال واعتبره من قبيل الحرص على مصالح الرومان فى مواجهة الآلوبروجيس . وهو نفسه الذى كان قد سبق ودافع عن حاكمهم الجشع فونتيوس (٢٨) . وبيسو ومدح عملهم وأشار شيشرون إلى حكم مورينا فى بلاد الغال وكيف أنه قام باجتهاده وعدالته فى إعادة الأموال للمواطنين الرومان من الآلوبروجيس وقد تمت تبرئه الثلاث شخصيات .
- شعور الآلوبروجيس بخيبة كبيرة نتيجة لعدم تقدير السلطة الرومانية لدورهم فى إنقاذ القنصل والدولة الرومانية وبدلاً من تحقيق مطالبهم التى جاءوا من أجلها إلى روما ، فإنهم منحوهم بعض المكافآت والمساعدات المالية فقط مما أثر سلباً على موقف الغال من الرومان واستمرار حالة السخط والغضب من الساسة الرومان ورفض للابتزاز من

(2) Sall. Cat. 46-52; Dio, XXXVII, 34; 48; App. CW, II, 14; March. Gange Five, 227; Smith, Cisalpine Gaul, 90; Cic., Cat., IV, 8; Hollway, Catiliarian Conspiracy, 44; Philips, Catiline Consipiracy, 446.

(1) Ebel, Galia Transalipina, 187 – 88; Cic., Murena, 89; Cic. Cat., 2 – 3.

أصحاب الأعمال الرومان . مما أدى فى النهاية إلى انفجار الغال [٢٩] .

- اندلاع ثورة الآلوبروجيس ضد الرومان بعد فشل مبعوثهم فى التوصل إلى حل لمشاكلهم مع السلطة الرومانية . وقد قاد تلك الثورة زعيم القبيلة كاتوجناتوس *Catugnatus* . وقد أرتكب أبناء القبيلة أثناء الثورة أعمال عنف وتدمير فى بلاد الغال القريبة *Galia Narbonensis* مما دفع حكامها بومبتينوس *Gaius Pomptinus* إلى إرسال أحد قادته المساعدين له وهو مانليوس لنتوتينوس *Manilius Lentinus* لمهاجمة مدينة فالنتيا *Valentia* وإثارة الرعب بين سكانها ، مما أدى إلى هروبهم منها . ولكن سرعان ما أنقلب ميزان القوة ورجحت كفة الغال عندما أتت قوة دعم للمدينة من أبناء القبيلة فى المناطق الأخرى وقد نجحت تلك القوة فى طرد مانليوس خارج أسوار المدينة [٣٠] .
- ثم تطورت الأحداث بعد ذلك لصالح الرومان وكاد كاتوجناتوس أن يقع فى أيدى الرومان ولكنه أفلت بصعوبة حيث ساعدته الطبيعة الجغرافية لبلاده والتى تغطيها الغابات من الاختباء من القوات الرومانية التى كانت تطارده . وتطورت أحداث الثورة بشكل متسارع إذ عبر اثنان من قادة بومبتينوس وهما لوكيوس ماريوس *Lucius Marius* وسيرفيوس جالبا *Servius Galba* عبرا نهر الرون وقاما بتدمير ممتلكات الآلوبروجيس ؛ حيث أشعلا النيران فيها والتى آتت على جزء من المدينة المبنية من الخشب . ولكنهم رغم ذلك لم يستوليا على المدينة خاصة وإنهما قد علما أن كاتوجناتوس كان فى طريقه لنجدة المدينة مما دفع بومبتينوس إلى الخروج لنجدتهما بكامل قواته والتصدى لزعيم الآلوبروجيس مما مكن الرومان من الاستيلاء على المدينة وإخضاع باقى إقليم قبيلة الآلوبروجيس للسيادة الرومانية [٣١] .
- لا يجب أن نغفل عن أن المبعوثين الآلوبروجيس تورطا فى الأحداث الجارية فى روما بناءً على تقديرهم الشخصى لما فيه مصلحة قبيلتهم وأن القبيلة لم تكن تدرى على الرغم من أن اشتراكهما فى المؤامرة فى حالة فشلها كان سيجلب عليها الدمار والخراب وانتقام السلطة الرومانية . والدليل على ذلك أنهما عندما اشتركا بالمؤامرة طلبا من المتآمرين رسائل موثقة ومختومة بختمهم ليقتنعا بجديتهم والتزامهم بتلبية طلباتهم مقابل مساعدة الآلوبروجيس لهم[٣٢].
- أما بالنسبة لنتائج زيارة وفد الآلوبروجيس على روما ، هو أن هذا الوفد لعب دوراً

(1) Soll. Cat., 44-55; Cic., Cat., 4 – 5.
(2) Dio, XXXVII, 471-2; Rivet, Gallia Narbonensis, 61.

(1) Dio, XXXVII, 48; Cici, Procon., 32; App., CW, II, 4; Rivet, Gallia Narbonensis, 62 – 63.
(2) Sall. Cat. 41-1; 441-2; Cic., Cat. 3 -4; March. Gange Five, 231 – 32; Hollway, Catiliarian, Conspiracy, 41; Smith, Cisalpine Gaul, 90.

مهماً فى إثبات تورط بعض الشخصيات الرئيسة فى مدينة روما وبالتالى توفير الأدلة الدامغة على تورطهم فى مؤامرة كاتلينا ومن ثم محاكمتهم ونجاة شيشرون من محاولة الإطاحة به . ورغم ما كان يتوقعه المبعوثان الغال من استجابة السلطة الرومانية لمطالبهما مقابل تعاونهما معها فى الإيقاع بالمتورطين فإن السناتو صوت فقط على بعض المكافآت المادية غير المحددة والتى ربما تصل إلى ٢٠٠.٠٠٠ سسترتكيس ومع ذلك لم يتم التعامل مع شكواهم الأصلية (٣٣).

فى نهاية هذه الدراسة نلاحظ أن ما كان يجرى فى الأقاليم التابعة للدولة الرومانية كان انعكاساً وامتداداً لما يجرى داخل عاصمة الدولة من صراعات سياسية بين مختلف الأطراف . وكان يتم استغلال أزمات تلك الأقاليم وما يحدث فيها وسيلة لإدارة الصراعات فى روما . ولم يتم التصدى لحلها بعيداً عن هذا التصور. مما أدى إلى استمرار معاناة شعوب تلك الأقاليم تحت الحكم الرومانى وإن اختلفت مستويات أو درجات تلك المعاناة . كما لم يتم النظر فى مشاكل الأقاليم الرومانية بجدية إلا وفقاً لما يتناسب مع الأحداث الجارية فى روما من ناحية ؛ أو بناء على علاقتها بأصحاب النفوذ والمستفيدين فى روما من ناحية أخرى .

(1) Sall. Cat. 46-52; Cic., Cat., 4 – 5; Dio, XXXVII, 48; Smith, Cisalpine Gaul, 90; March., Gange Five, 227.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر :

1. App. C.W Appian, The Histories, LCL., eng. trans. By Horace White, In four Vols. (London, 1964)
2. Cic. Cat Cicero. Catilinarian Orations.
3. Cic. Pis Cicero. Against Piso.
4. Cic. Provcon Cicero. De Provinciis Consularibus.
5. Cice. Mur Cicero. For Murena
6. Cic. Har Cicero. On the Responses of Haruspices.
7. M. Tullius Cicero, the Orations of Marcus Cicero, eng. Trans. by C.D. Yonge (New York, 1891)
8. Dio Dio's Roman History. LCL, eng. trans. By Cary, in nine vols, (London, 1914).
9. Livy Roman History, LCL, eng. trans. By E. Sage (London, 1983 – 1977)
10. Pliny, HN Pliny, Natural History, LCL, eng. trans. by Rackham (London, 1960 – 67).
11. Plut. Cic. Plutarch's Lives, Cicero, vol. VII LCL, eng. trans. By Bernadotte Perrin (London, 1919).
12. Polyb Polybius, LCL. eng. trans. By W.R. Paton (London, 2000-2005).
13. Sall. Cat. Sallust, The War with Catiline, LCL, eng. trans by (London, 1931).

14. Strab Strabon the Geography, LCL, eng. trans. H.L. Jones (London, 1988 – 1995).

ثانياً : المراجع :

15. Badian Allobroges, https.// www Britannica. Com/Topic
16. Broughton, Magistrates
T. Robert Broughton the Magistrates of the Roman Republic, Vol. II (New York, 1952)
17. Cairns, Lentulus' Letter
Francis Cairns, "Lentulues' Letter, Cicero in Catilinam 3.12, Sallust, Bellum Catilinae 44, 3-6" Historia, Bd 6-1, H. 92012) 78 – 82.
18. COD Classical Oxford Dictionary.
19. Ebel, Galia Transalpina
Charles Ebel, Galia Transalpina (University IOWa, 1971).
20. Lorus, epitome
Lucius Annaeus Florus, the Epitome of Roman History, LCL eng. Trans. by (London, 1922).
21. Gardner, Gallic Menace
J.F. Gardner "The Gallic Menace in Caersar's Propaganda" G & R, vil. 30, No.2, (Oct. 1983), 181-189.
22. Hignett, conquest of Gaul
C. Hignett, "The Conquest of Gaul," CAH (1977) Ch.XIII, 537-573.
23. Hollway, Catilinarinan Conspiracy Mabel Hollway, the Historical Development of the Catilinarian Conspiracy (California 1913).
24. Jullian, La Gaule
Camille Jullian, Historie de La Gaule, II, La Gaule Indépendante, Sixiéme Edition, (Paris – without Date)
25. March, the Gange Five
Duane. A. March, "Cicero and the Gange Five", CW, vol. 82, No. 4 (March. April, 1989) 225 – 234.
26. Pelletiver, vienne
Audré Pelletier, Vienna. Vienne, Collection Galliae Civitates (Lyon, 1982)
27. Philips, Catiline's Conspiracy
E. J Philops, "Catiline's Conspiracy," Historia, 4th. Qtr, (1976) Bd. 25. H4, 441-448.
28. Riggsby, Gaul and Rome,
A.M. Riggsby, Caesar in Gaul and Rome war in words (Austin, 2006).
29. Rivet, Gallia Narbonensis
A.L.F. Rivet, " Gallia Narbonensis", with Chapter on Alps Maritime Southern Françe in Roman Times, (London, 1988).
30. Smith, Cisalpine Gaul
James O. Smith, the Influence of Cisapline Gaul on the Roman republic 191 – 42 BC, (United states, 1996).
31. Stevenson,
32. the Provinces G. H., Stevenson, :The Provinces and their Government," CAH (1977), Ch.X'4, 37-474.

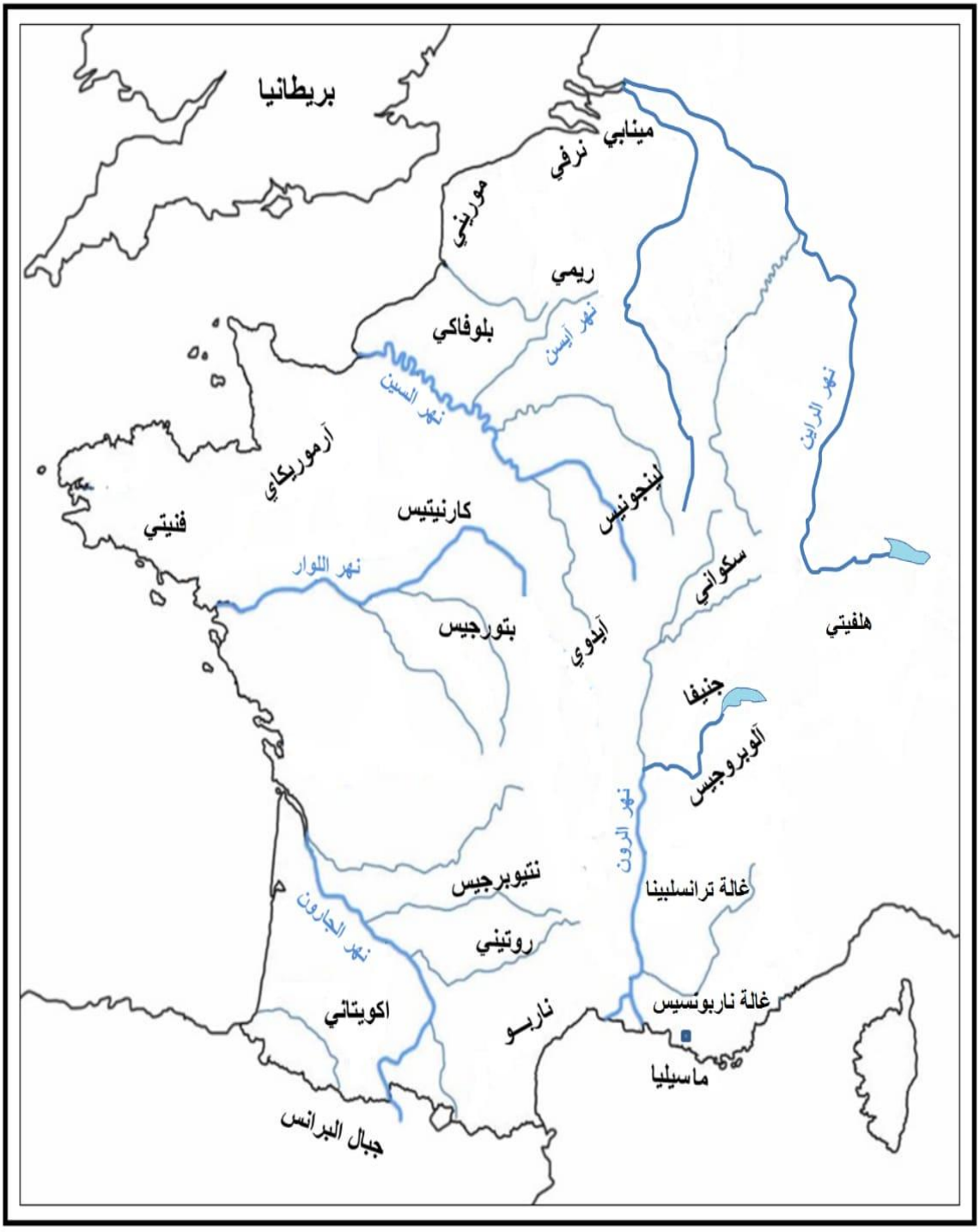

خريطة لقبائل بلاد الغال فى القرن الأول قبل الميلاد